

التبيان في تفسير القرآن

(164) قرأ اهل الكوفة إلا أبا بكر " حافظا " على وزن فاعل. الباقون " حفظا " على المصدر. وهذا حكاية ما قال يعقوب لولده حين قوالوا له " ارسل معنا أخانا " فانه قال لهم " هل آمنكم عليه " والامن إطمئنان القلب إلى سلامة الامر يقال: آمنه يأمنه. أمنا وائتمنه يأتمنه ائتماننا. ومنه قوله " فليؤد الذي أوتمن أمانته " (1) ثم أخبر تعالى، فقال " فإن خير حافظا " فمن قال على لفظ الفاعل نصبه على الحال. ويحتمل ان يكون نصبه على التمييز، ولم ينصبه على الحال، والحال يدل على انه تعالى الحافظ. والتمييز يرجع إلى من يحفظ بأمره من الملائكة وكلا الوجهين أجازهما الزجاج. ومن قرأ على المصدر نصبه على التمييز لاغير، ولوقرئ (خير حافظ) على الاضافة لدل على ان الموصوف حافظ، وليس كذلك التمييز، وحقيقة (خير من كذا) انه أنفع منه على الاطلاق، وانه لاشئ انفع منه، قال ابوعلي الفارسي: وجه قراءة من قرأ (حفظا) بغير ألف انه قد ثبت من قولهم " ونحفظ أخانا " وقولهم " وانا له لحافظون " انهم اضافوا إلى انفسهم " حفظا " فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى انفسهم، وان كان منهم تفريط في حفظ يوسف، كما قال " اين شركائي " (2) ولم يثبت شريك، ولكن على معنى الشركاء الذين نسبتموهم الي، فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى انفسهم، والمعنى " فإن خير حفظا " من حفظكم الذي نسبتموه إلى انفسكم. ومن قرأ (حفظا) فعلى التمييز دون الحال. قوله تعالى: (ولما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) (65) آية بلاخلاف. _____ (1) سورة البقرة آية 283. (2) سورة النحل آية 27، وسورة القصص آية 62، 74.